«أمير» مقاتلي الفلوجة «أبو أسامة» لـ «الوسط»: كل مجاهد في العراق عضو في تنظيم «القاعدة»

اثار الاتفاق القاضي بانسحاب القوات الاميركية من منطقة الفلوجة، والذي وقع يوم الخميس الماضي، بارقة أمل باحتمال التوصل الى تسوية في العراق لقضيتي الفلوجة والنجف، بطريقة سياسية تكفل وقف اراقة الدماء. وكانت مدينة الفلوجة تحولت إلى بؤرة لاستقطاب الجماعات المناهضة للاميركيين الى حد استقطاب قادة عسكريين من العهد السابق ومسؤولين تنظيميين في حزب البعث شكلوا غرفة عمليات عسكرية حقيقية. وإلى جانبهم وجدت الجماعات الاصولية من «التكفير والهجرة» و«جند الاسلام» والعناصر السلفية المؤيدة لتنظيم «القاعدة» مرتعاً خصباً لتقيم اول ساحة للقتال المباشر، ومن مواقع ثابتة، مع القوات الاميركية.

وكانت الشرارة الاولى لقتال الاميركيين انطلقت في غرب العراق، من الفلوجة، وفي ٢٨ نيسان (ابريل) من العام الماضي تحديداً، حينما قتلت القوات الاميركية ١٤ فتى وجرحت ٥٤ شخصاً آخرين في مجزرة رفضت تحمل مسؤوليتها. ومنذ ذلك الحين تصاعدت بالتدريج حمى المواجهة مع القوات الاميركية ليصبح غرب العراق اصعب ساحة قتال تعرفها الولايات المتحدة في العالم.

وكان قرار القيادة الاميركية استبدال ٢٥ الفاً من قوات مشاة البحرية (المارينز) بجنود الجيش الاميركي، وهم قوات تقليدية، في غرب العراق تقرر قبل فترة بالتزامن مع الإعداد لعملية نقل السلطة في ٣٠ حزيران (يونيو) المقبل. وكانت القيادة العسكرية للقوات الاميركية مقتنعة ان بوسع المارينز «تطهير» المنطقة وتحييدها أمنياً بسهولة، الى حد ان احد المفاوضين الذين التقوا الجنرال جون ابي زيد لدى اندلاع المواجهات مطلع الشهر الماضي، سمع منه لغة متشددة طرح فيها السماح له بالانتهاء من موضوع الفلوجة في ثلاثة ايام. وهو ما رد عليه المفاوضون العراقيون بأن «تصفية أمر مدينة آهلة بالسكان لمطاردة نحو الفي مسلح فيها تعني استعداء كل العراق واثارة حرب لا نهاية لها مع سكانه».

وعلى رغم كل التجاذب الذي حدث، وظهرت فيه بوادر تشدد اميركي، إلا انه بدا واضحاً ان القوات الاميركية مصممة على تحقيق هدفها الاستراتيجي، وهو تحييد الفلوجة امنياً ومنع استخدامها منطلقاً لشن هجمات مربكة لجنودها، لا سيما ان الخط السريع الذي يربط العراق بالاردن، والذي يعتبر الشريان الحيوي لإمداد القوات الاميركية، يمر بالمدينة.

ونصت شروط التفاهم على التزام سكان الفلوجة عدم السماح بوجود مسلحين مزودين بأسلحة ثقيلة داخلها، وإلا تستخدم مطلقاً لمهاجمة القوات الاميركية داخلها. وفي حال تكللت هذه التجربة بالنجاح سيبدأ إعمار المدينة في العاشر من الشهر الجاري.

وكان واضحاً منذ البداية، كما ذكرت مصادر عدة مطلعة على سير المحادثات التي شارك فيها «الحزب الاسلامي العراقي» و«هيئة علماء المسلمين»، ان هناك اطرافاً سلفية وأصولية تعارض وقف القتال، في صورة تناقضت بدرجة كبيرة مع تطلعات السكان الذين أرهقوا في المعارك، لا سيما وان الفلوجة هي من المناطق الفقيرة في العراق.

وقامت جماعات اطلقت على نفسها «المقاومة المؤمنة» بهدر دم المفاوضين العراقيين، معتبرة انهم انما يعملون على خدمة اهداف القوات الاميركية وتسهيل مهمتها. في حين رد عدد من وجهاء المدينة ان القتال ليس كل شيء في الدنيا وان الحرب من دون إعداد لها ومراعاة اوضاع المدنيين المنهكين والخائفين أمر يحتاج الى اعادة نظر.

وقبل يوم من التوصل الى الاتفاق حول الانسحاب الاميركي في منطقة الفلوجة التقت «الوسط» زعيم مجموعة من المقاتلين الاسلاميين المتشددين وحاورته.

ابراهيم خياط

محمد عبدالرزاق

قال زعيم مجموعة من المقاتلين السلفيين الذين يتصدون للقوات الأميركية في الفلوجة إن الرهائن الأجانب والجندي الأميركي الأسير يعاملون معاملة حسنة، وسيتم التفاوض على إطلاقهم مستقبلاً. وأكد أبو أسامة، الذي يطلق على نفسه اسم «أمير» المقاتلين، انه تابع لتنظيم «القاعدة» وانه يتحدث باسم أبو مصعب الزرقاوي، لكنه نفى علاقة الأخير بالهجمات الدامية التي استهدفت المراكز الدينية الشيعية، مؤكداً أن خسائر الأميركيين في الفلوجة أعلى مما يكشفون عنه ومتحدثاً عن إسقاط ١٥ مروحية اميركية خلال المعارك الأخيرة وتدمير أكثر من ٩٠ مدرعة ودبابة بأسلحة، طوّر المقاتلون قسماً منها.

وذكر أبو اسامة، في حديث الى «الوسط» من داخل الفلوجة حيث يقود مجموعة من المقاتلين السلفيين الذين يطلقون عليهم لقب «الأمير» أنه مسلم منهجه «منهج السلف الصالح»، وأضاف: «أسميت نفسي (أبو أسامة) تيمناً بقائدنا المجاهد الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله وأرضاه»، لافتاً الى أن «تنظيم القاعدة تنظيم روحي وليس عسكرياً» وأن «كل مجاهد هو فرد من تنظيم القاعدة اذا كان صادقاً مع الله، جل في علاه، في جهاده». وأشار الى أنهم يقاتلون الأميركيين «لأنهم احتلوا العراق ولأنهم كفار ولأجل إعلاء كلمة الله قبل كل شيء».

وفيما يأتي نص الحديث الذي جرى وسط معركة مع القوات الأميركية:

• انت سلفي ام من تنظيم «القاعدة»؟

– انا مسلم منهجي السلف الصالح، والجهاد فكري الذي لا أحيد عنه.

• لم تجب على سؤالي كاملاً اذاً انت سلفي، لكن هل انت من تنظيم «القاعدة»؟

– تنظيم «القاعدة» تنظيم روحي وليس تنظيماً عسكرياً فكل مجاهد هو فرد من تنظيم «القاعدة» اذا كان صادقاً مع الله جل في علاه في جهاده.

• لماذا تقاتلون الاميركيين، هل لأنهم احتلوا العراق ام لأنهم كما يصفهم منهجكم كفار؟

– نحن نقاتلهم لأجل الأمرين معاً ولأجل إعلاء كلمة الله قبل كل شيء.

• لكنهم أقوى تكنولوجياً وعسكرياً على ظهر البسيطة، وانتم لا تملكون سوى اسلحة تقليدية ولا يوجد تكافؤ بينكم وبين الجيش الاميركي على الصعيد العسكري؟

– ابتسم ابتسامة عريضة واصطحبني الى